المنهج

Global Proceedings Repository
American Research Foundation

ISSN 2476-017X

Available online at http://proceedings.sriweb.org

شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

Contemporary International Scientific Forum
for Educational, Social, Human, Administrative and Natural Sciences
"Present Vs Future Outlook"
الملتقى العلمي الدولي المعاصر للعلوم التربوية والاجتماعية والانسانية والادارية والطبيعية
"نظرة بين الحاضر والمستقبل"

30 - 31 ديسمبر 2019 - اسطنبول – تركيا

http://kmshare.net/isc2019/

The ethnographic approach as a systematic trend in the study of new communication phenomena

Hayat Kezadri [a] , Nacera Tami [b]

[a] University of Algiers3, 11, Dodo Mokhtar Road, Ben Aknoun, Algiers.

kezahayali.74@gmail.com

[b]University of Algiers3, 11, Dodo Mokhtar Road, Ben Aknoun, Algiers.

taminaceradz@yahoo.fr

Abstract: The innovation of the communication verb of multimedia and its diversity has led to many problems at the methodological level, where many researches continue to dominate quantitative analysis at the expense of qualitative analysis. This prompted the researchers to call for the need to develop a new methodology system that enables us to address these new communication phenomena, where some believe that there is a clear deficiency in this research to exclude the methods and research tools created which may be effective in the scientific and objective handling of phenomena the new connectivity. This is what this intervention aims to achieve by presenting and clarifying the ethnographic approach as a modern vision in the methodology of information and communication sciences and as one of the

Keywords: Method, ethnographic approach, ethnography, new communication phenomenon, systematic trend, new media

المنهج

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org

شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

المنهج الإثنوغرافي كاتجاه منهجي في دراسة الظواهر الاتصالية الجديدة.

د.حيـــاة قـــزادري / د.نصيرة تـــامي.

جامعة الجزائر3

الملخص

إن التطورات التقنية المتسارعة الحاصلة في مجال الاتصالات وما أفرزته من تجديد على مستوى الفعل الاتصالي من تعدد الوسائط وتنوّعها وإتاحتها للجماهير العريضة قد أدت إلى العديد من الإشكالات المتعلقة بنوعية البحوث الاتصالية المواكبة لهذه الظواهر خاصة على المستوى المنهجي، حيث لا تزال العديد من البحوث خاضعة لهيمنة التحليل الكمي على حساب التحليل الكيفي مع الاعتماد على الأدوات والمناهج الكمية المعروفة باعتبارها كافية وصـــالحة للتعامل مع ظواهر الاتصـــال الجديدة. وهو ما أفرز عدة إشـــكالات منهجية ناتجة عن قصـــور في توظيف مختلف الأســـاليب المنهجية في الدراســـات الاتصالية والتي تتناسب مع التغيرات والتطورات السريعة التي طرأت على الظاهرة الاتصالية على الصعيد المنهجي، غير أن هناك من الباحثين من يرى ضرورة استحداث منظومة منهجية جديدة تمكّننا من تناول هذه الظواهر الاتصالية الجديدة،كما يرى البعض أن هناك قصورا واضحا في هذه البحوث لاستبعادها للمناهج والأدوات البحثية المستحدثة والتي قد تكون ذات نجاعة في التناول العلمي والموضوعي للظواهر الاتصالية الجديدة.

وهذا ما تهدف إليه هذه المداخلة وذلك بعرضـــها وتوضـــيحها للمنهج الإثنوغرافي كرؤية حديثة في منهجية علوم الإعلام والاتصال وكأحد المناهج التي تعد الأنسب لدراسة الظواهر الاتصالية الجديدة.

المنهج
Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

المقدمة

إيمانا منا بالدور المنوط بالعلوم الإنسانية والاجتماعية في تطوير وتحسين حياة الإنسان ورقي المجتمعات وتطورها، خاصة مع بروز الاتجاهات الحديثة في مجال دراسة الإنسان من مختلف الزوايا في محاولة لفهم السلوك الإنساني بصفة عامة والسلوك الاتصالي بصفة خاصة لإيجاد الحلول المناسبة للمعضلات والمشكلات التي يعاني منها الإنسان والمجتمع في البيئة الاتصالية خاصة مع التطورات المختلفة التي طرأت على مجال الإعلام والاتصالات وما لحقها من تجديد على مستوى الفعل والسلوك الاتصالي، كمحصلة للتطوّر التقني المتسارع الذي سمح بتعدد وسائط الاتصال وتنوّعها وإتاحتها للجماهير بمختلف فئاتهم وأطيافهم. وفي هذا الصدد تباينت الاتجاهات البحثية بين اتجاه تجديدي يسعى لاكتشاف آفاق منهجية جديدة تساهم في تفسير الظواهر الاتصالية الجديدة، بمناهج وأدوات جديدة تتلاءم مع هذه الظواهر. واتجاه محافظ يسعى لتطبيق نفس المفاهيم والنماذج والمداخل والأدوات المنهجية التقليدية على دراسة الظواهر الاتصالية الجديدة، حيث أن عددا لا حصر له من هذه البحوث لازال خاضعا لهيمنة المناهج الكمية على حساب المناهج الكيفية، على اعتبار أن هذه الأدوات والمناهج كافية وصالحة للتعامل مع ظواهر الاتصال الجديدة. إضافة إلى استبعاد الكثير من المناهج المستحدثة والتي يمكن أن تكون ذات نجاعة في التناول العلمي والموضوعي للظاهرة الاتصالية الجديدة، حيث تتصّف بتعقد وشدة تشابك عناصرها وسرعة واستمرارية تغيّرها وكثرة الارتباطات بين متغيراتها مع ارتباط فهمها بمختلف السياقات التي تتواجد فيها، قصد تقديم إجابات حول التساؤلات التي تطرحها. فهي لا تستلزم استخدامالمناهج الكمية دائما عند دراستها وإنما تحتاج في الكثير من الحالات لاستخدام المناهج الكيفية، والتي تقوم أساسا على معايشة الباحث وتفاعله مع الظاهرة المدروسة قصد فهم تفاصيلها وارتباطاتها مع سياقاتها الفعلية ومن المناهج الكيفية المناسبة لدراسة الظاهرة الاتصالية الجديدة المنهج الإثنوغرافي، وعليه تهدف هذه المداخلة إلى عرض مفهوم المنهج الإثنوغرافي وخصائصه باعتباره اتجاه منهجي مناسب لدراسة الظاهرة الاتصالية الجديدة والفوائد والمزايا المحققة من استخدامه في دراسة الظاهرة الاتصالية الجديدة والصعوبات التي تحول دون ذلك وهذا من خلال الإجابة على التساؤل المحوري التالي:

ما هي مزايا استخدام المنهج الإثنوغرافي في دراسة الظواهر الاتصالية الجديدة ؟ وما هي الصعوبات التي تحول دون ذلك؟

المنهج
Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

والذي تم تفكيكة إلى التساؤلات الفرعية التالي:

1- ما هومفهوم المنهج الإثنوغرافي؟

2- ما هي خصائص البحث الإثنوغرافي؟

3- ما هي الفوائد والمزايا المحققة من استخدام المنهج الإثنوغرافي في دراسة الظاهرة الاتصالية الجديدة؟

4- الصعوبات الحائلة دون استخدام المنهج الإثنوغرافي في دراسة الظاهرة الاتصالية الجديدة في الدول العربية؟

وللإجابة على هذه الإشكالية والتساؤلات لا بد من التعرض إلى البنود التالية:

1- مفهوم المنهج الإثنوغرافي.

2- خصائص البحث الإثنوغرافي.

3- فوائد ومزايا استخدام البحث الإثنوغرافي في دراسة الظواهر الاتصالية الجديدة.

4- الصعوبات الحائلة دون استخدام المنهج الإثنوغرافي في دراسة الظواهر الاتصالية الجديدة في الدول العربية.

1- مفهوم المنهج الإثنوغرافي:

لقد تحوّل العديد من الباحثين الضالعين في مجال المناهج الكمية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا بعدما قضوا سنوات طويلة في تدريس وممارسة البحث الكمي إلى المناهج الكيفية وبصفة خاصة الإثنوغرافية لقناعاتهم أنها الأنسب لتحقيق ما عجزت عنه البحوث الكمية. إلا أننا لم نلاحظ إلا تطبيقات محتشمة وقد تكون منعدمة لهذا المنهج في الدول العربية عامة والجزائر خاصة على الرغم من أهميته العلمية.

فالإثنوغرافيا في الدول العربية مازالت تعاني عدم إثبات هويتها بوصفها منهجا بحثيا من مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال وبأحقيتها بالتطبيق، ويعد تدريسها في الجامعات محدود ويرجع ذلك إلى ضعف الاهتمام به بوصفه أحد المناهج البحثية سواء من ناحية عرضه نظريا أو تطبيقه ميدانيا (أوراغي، 2007: 45).

ولتعريف المنهج الإثنوغرافي نعرج أولا على **تعريف المنهج العلمي**: فالمنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة مقبولة ومعلومة. (قنديلجي،2007: 30)

وهو مجموعة من الأسس والقواعد المنهجية التي يستعين بها الباحث في تنظيم النشاط الإنساني الذي يقوم به من أجل التقصّي عن الحقائق العلمية أو الفحص الدقيق لها.(أبو المعاطى علي،2014: 179)

وهو أسلوب يسير على نهجه الباحث لكي يحقق الهدف من بحثه كأن يجد إجابة مناسبة للسؤال الذي يطرحه، أو يستطيع التحقق من الفرض الذي يبدأ به بحثه وفي قول آخر يحدد المنهج بأنه عبارة عن مجموعة من الأسس والقواعد والخطوات التي

المنهج
Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

يستعين بها البحث في تنظيم النشاط الإنساني الذي يقوم به من أجل التقصي عن الحقائق العلمية أو الفحص الدقيق لها.(جلبي،2012: 18).

فهو إذن الطريقة أو الأسلوب الذي يتبّعه الباحث لدراسة ظاهرة أو مشكلة بحثية للكشف عن الحقائق العلميةمن خلال عمليات عقلية تسمح بالوصول إلى نتائج تسهم في الإجابة عن تساؤلات البحث أو التحقق من الفروض المقترحة، مع مراعاة اتفاق المنهج المستخدم مع متطلبات الطريقة المنهجية المعتمدة ومع ظروف البحث وأهدافه. وتنقسم المناهج وفق لأنواع البحوث إلى مناهج كمية ومناهج كيفية (نوعية) تم تحديدها بتصرف كما يلي: (قنديلجي، 2007: 43)

المناهج الكمية: هي مناهج يعتمد عليها لدراسة حقائق اجتماعية موضوعية منفردة ومعزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد، وتعتمد على الأساليب الإحصائية في الغالب عند جمع وتحليل البيانات.

المناهج الكيفية: وهي المناهج التي يُعتمد عليها عند دراسة حقائق وظواهر اجتماعية يتم بناءها من خلال وجهات نظر الأفراد والجماعات المشاركة في البحث، ويتوجه الباحث عند اعتماده على هذا النوع من المناهج إلى اختيار العينة المقصودة في جمع البيانات لتحقيق أهداف البحث وعلى الملاحظة بالمشاركة والمقابلات المعمّقة، والوثائق والسجلات الأولية المرتبطة بالموضوع. ويكون دور الباحث فيها اجتماعيا متفاعلا من خلال معايشته للمبحوثين، لكنه يحاول الابتعاد عن التحيّز قدر المستطاع في جمع البيانات وتفسيرها مع عدم إمكانية تعميم النتائج. وتمكّن الأدوات الكيفية من اكتشاف الواقع بشكل معمّق وشامل، لأنه يسمح للباحثين بالتقرّب إلى الفاعلين فيه لفهم ذواتهم ونقل خبراتهم المعاشة،والتفاعل مع الظاهرة المدروسة والغوص في تفاصيلها من خلال ربطها بسياقها الذي تتواجد فيه. (حدادي، 2019: 259).

أما أبو علام فترى أن كلمة الإثنوغرافيا تستخدم لتشير إلى العمل المتعلق بدراسة الثقافة وكذلك نتيجة البحث النهائية، ولقد انتقلت الإثنوغرافيا من الأنثروبولوجيا إلى فروع المعرفة الأخرى، بما في ذلك الاتصال، حيث أضافت منظورا بحثيا جديدا يؤكد على الطريقة الكلية في جمع ومراجعة البيانات والاستقرائية في تحليل البيانات.(أبو علام، 2001: 348)

فكلمة إثنوغرافيا تم استخدامها من قبل الباحثين الأنثروبولوجيين، بوصفه طريقة للتعرّف على الثقافات الأخرى، وبالخصوص الثقافات البدائية وعليه يمكن القول أن الإثنوغرافيا استمدت أسسها من علم الأنثروبولوجيا.

أما زيتون فيرى أن المعنى الحرفي لكلمة إثنوغرافي هو الكتابة عن مجموعات من الأفراد باستخدام التصميم الكيفي بمعنى دراسة مجموعة من الأفراد في منازلهم أو في أماكن عملهم ، وملاحظة كيف يسلكون ويتصرفون ويتحدثون ويفكرون، ونضع تصوّرا كلّيا لهذه الجماعة ، فالمنهج الإثنوغرافي هو منهج لوصف الواقع واستنتاج الدلائل والبراهين من المشاهدة الفعلية للظاهرة المدروسة، ويتطلب هذا المنهج من الباحث معايشة فعلية للمبحوثين في الميدان أو حقل الدراسة.(زيتون، 2006: 306).

المنهج
Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

ويضـيف أبو علام البحث الإثنوغرافي نموذج من نماذج البحوث الكيفية ، يتضـمن جمعا مكثفا للبيانات، أي جمع البيانات عن العديد من المتغيّرات على فترة ممتدة من الزمن وفي وضـع طبيعي، ويقصـد بالوضـع الطبيعي أن متغيّرات البحث يجري استقصاؤها في الموضع الذي تحدث فيه بشكل طبيعي وأثناء حدوثها، وليس في بيئة وضعها الباحث في ظروف شديدة الضبط.(أبو علام، 2001: 348)

وحسـب جيامبيترو الإثنوغرافيا منهج بحث له تارخ يفوق مائة عام من عمر الزمن، وقد نشـأت في العالم الغربي كشـكل من أشكال المعرفة حول ثقافات مختلفة ومتباعدة (وهي على نحو نموذجي ثقافات ليست غربية) لا ينفذ إليها التحليل ولا سبيل لفهمها عبر اتصـال ثقافي سـريع أو عبر محادثات موجزة، وتكتسـب الإثنوغرافيا رواجا متزايدا في الوقت الحالي في الأبحاث الاجتماعية والطبيعية، وقد تصـبح ظاهرة جماعية على نطاق واسـع في السـنوات القادمة لأننا نعيش الآن في مجتمع الملاحظة(جيامبيترو،2014: 27) وهذا ما عبر عنه كوهين Kuhn :"نحن نعيش في عصـر الثورة المنهجية"(مقدمة في البحث النوعي)

ويعتمد المنهج الإثنوغرافي على الوصف والتحليل، باستخدام الكلمة والعبارة، عوضا عن الأرقام والجداول الإحصائية، وتتركز أهميته في كونه يقدم لنا وصـفا مكثّفا للظاهرة محل الدراسـة، ويسـعى إلى الكشـف عن المسـتور ...اعتمادا على مشـاركة الباحث المتعمقة لمجتمع الدراسة، ولكونه الأداة الرئيسية في جمع المعلومات وتصنيفها وتحليلها، ويعتمد المنهج الإثنوغرافي في جمع بياناته أساسا على الملاحظة خصوصا الملاحظة بالمشاركة، والمقابلة المفتوحة المتعمقة مع عينة الدراسة ...وهو يسعى إلى دراسة السلوك الإنساني من خلال التفاعل بين الباحث والمبحوثين، وعبر الفهم المتعمق لشعور وأحاسيس وأفكار ومعتقدات المبحوثين، ومنه ينتج هذا التحليل الكيفي نوعا من المعرفة تختلف عن النتائج التي ينتجها البحث الكمي.(Miles and Huberman، 1999: 15)

ويتميّز المنهج الإثنوغرافي بالمرونة في طريقة التحليل، فهو بحث غير مقنن، لا يخضـع لضـبط سـابق للمتغيرات، كما أن له القدرة على الكشـف عن الظواهر العفوية التي تظهر من خلال الممارسـات والسـلوكيات غير المقصـودة خلال إجراء الدراسة(Angrosino, 2008 : 32). كما يوصف البحث الإثنوغرافي بأنه تفاعلي يستغرق وقتا طويلا...ويركز على وصـف السـياق دون محاولة الباحث فرض نظامه ومعتقداته على المواقف البحثية...كما تتم عملية تفسـير البيانات في إطار السياق ذاته، وأن تعميم النتائج ليس هدفا.(MacMillan and Schumacher, 2001: 420)

ويؤكد ولسون أن المنهج الإثنوغرافي يقوم على ركيزتين: الأولى هي التحليل الكيفي(النوعي) للظاهرة محل الدراسة، والثانية هي الاعتماد على الطبيعة أو الواقع...فهو ليس إجراءات صـارمة في إطارها المنهجي، وإنما هي أسـلوب بحثي يرتكز على مبادئ

المنهج
Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

علمية لوصف وتفسير السلوك الثقافي والبحث عن ما وراء السلوك الظاهري من جذور ثقافية، كالعادات والتقاليد والمعتقدات والقيم وارتباطها بأنماط السلوك.(Wilson, 1978 : 215).

ومنه يمكن تعريف للمنهج الإثنوغرافي بأنه الدراسة الحقلية الميدانية بمشاركة الباحث في الظاهرة المدروسة والذي لا بد أن يكون أجنبيا عربيا عن الحقل المدروس يهتم بدراسة العادات والتقاليد والأعراف والطقوس والمعتقدات عند جماعة معين، معتمدا في دراسته على الملاحظة الميدانية بالمشاركة وبدون مشاركة لرصد الظاهرة المدروسة ومعاينتها بشكل دقيق وجمع البيانات حولها وتدوينها وتسجيلها ومراقبة الظاهرة ووصف عاداتوتقاليد تلك الجماعة المعنية بالدراسة وصفا دقيقا شاملامن جميع الجوانب.

2- خصائص البحث الإثنوغرافي:

مع تطور مفهوم المنهج الإثنوغرافي أصبح منهجية بحثية تعتمد على الفهم والوصف المتعمق للظواهر الاجتماعية، لا ترتكز على التجريب والكشف عن الأسباب والنتائج بالاعتماد على المعطيات الرقمية وإنما تهتم بالعملية من خلال سؤال مفتوح النهاية. ويعد المنهج الإثنوغرافي اتجاه جديد في بحوث الظاهرة الاتصالية الجديدةكرد فعل لعدم رضا العديد من الباحثين عن استخدام المناهج الكمية في دراسة هذه الظاهرة الاتصالية الجديدة، وهو ما أكده الباحث قسايسية قائلا:" عموما يمكن التأكيد على ضوء ما توصلت إليه أبحاث الجهور الحديثة، أن المنهج الإثنوغرافي، رغم أنه براغماتي بدرجة أولى(يأخذ بعين الاعتبار فقط المصادر المتوفرة والمعطيات المستهدفة من البحث)، يبقى أنسب مقاربة تسمح بالدخول إلى عوالم العائلات وسياقاتها في إطار تلقى الرسائل الإعلاميةكفعل فردي واجتماعي ووصف أفعال هذه العائلات وإشاراتها في علاقتها مع استعمال التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال. فالمقترب الإثنوغرافي، يركز على فهم السلوك في سياق اجتماعي عبر مشاركة الباحث في الوضعية المدروسة مشاركة فاعلة ضمن الفريق موضوع الدراسة".(قسايسية، 2010) خاصة بعدما ما أفرزه تطبيق المناهج الكمية من إشكالات منهجية تتمثل فيما يلي:

•عدم توفر مناهج علمية جديدة قادرة على التعاطي مع الظاهرة الاتصالية الجديدة، فالتراكم المعرفي الكمي المتوفر حولها لم يسمح بتطوير بناء نظري أو طرح مناهج بحثية جديدة ملائمة لدراستها.

•التركيز على استخدام المناهج والأدوات الكمية في دراسة الظاهرة الاتصالية الجديدة التي تحتاج إلى تكامل بين البحوث الكمية والكيفية باعتبار أنها ظاهرة إنسانية واجتماعية اتصالية، لا يمكننا رصدها وتفسيرها بطريقة كمية فقط.

•التغيّر والاختلاف في خصائص الظاهرة الاتصالية الجديدة عن سابقتها من حيث تفاعل مكوناتها ومتغيراتها يؤدي إلى صعوبة تفسيرها بالاستناد إلى نفس العوامل المؤثرة في الظواهر الاتصالية التقليدية.

المنهج
Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

•روتينية الدراسات والبحوث الخاصة بالظاهرة الاتصالية الجديدة حيث تستمد الظاهرة الاتصالية المدروسة تراثها المنهجي وحتى النظري من مجتمعات مختلفة في سياقاتها عن السياق الذي تتواجد فيه.

وهذا ما دفع إلى تبنّي المنهج الإثنوغرافي كمنهجية تجديدية قادرة على تفسير العملية الاتصالية في البيئة الاتصالية الجديدة وتحليلها من وجهة نظر المستفدين والمشاركين فيها على نحو يتسم بالشمولية والتكامل.

وانطلاقا من كل هذه التعريفات السابقة يمكن استخلاص خصائص البحث الإثنوغرافي كما هو موضّح فيما يلي:

1- يتصف المنهج الإثنوغرافي بالمرونة فهو يتيح للباحث إطارا منهجيا عاما بإمكانه الابتكار والإضافة له من خلال رؤيته الإبداعية وقدرته على جمع أكبر قدر من البيانات والمعلومات، حيث لا توجد في هذا المنهج آلية موحدة لجمع المعلومات وتحليلها.

2- وفي إطار المرونة التي يتيحها المنهج الإثنوغرافي للباحث إمكانية تغيير خطة الدراسة وتصميمها وحتى تساؤلات البحث وفقا لما يراه خلال عمله الميداني فأثناء معايشة الباحث للمجتمع المدروس يمكن أن يكوّن لديه تساؤلات بحثية جديدة مختلفة يعتبرها أكثر أهمية من التي كانت لديه عند دخوله حقل الدراسة.

3- يعتمد الباحث في المنهج الإثنوغرافي على معايشة مجتمع الدراسة ويدخل حقل الدراسة بعقلية علمية ومعرفية مفتوحة ويتولى نقل ووصف ما يشاهده وما يسمعه من خلال تسجيلاته للملاحظات والآراء والأفكار والرؤى والمقترحات من داخل حقل الدراسة.

4- يعتمد الباحث في المنهج الإثنوغرافي على دراسة السلوك في الوضع الطبيعي أو كما يحدث في الواقع كأن يدرس سلوك الجمهور في موقع من مواقع التواصل الاجتماعي قصد معرفة السلوك في سيلقاته الفعلية الطبيعيةغير المفتعلة بمعنى دون تحكم أوضبط ويعتمد الباحث في ذلك على تكرار الملاحظة وعلى الملاحظة بالمشاركة.

5- لا يركز الباحث في المنهج الإثنوغرافي أساسا على معيار الموضوعية عكس ما هو معمول به في المناهج الكمية، فالباحث في هذا المنهج وأثناء تحليله يمكنه تقديم رؤيته المعرفية لكن مع الفصل بين رؤيته الشخصية ورؤى المبحوثين وتصوراتهم لأن هدفه الأساسي كما سبقت الإشارة له من قبل هو وصف الواقع وتفسير طبيعة التفاعل الاجتماعي والثقافي للمجموعة التي يقوم بدراستها.

6- تحقيق أهداف المنهج الإثنوغرافي يستلزم قدرة الباحث على إقامة علاقات اجتماعية متميّزة مع الباحثين تمكنّه من كسب ثقتهم وتعاونهم وذلك من خلال معايشتهم ومشاركتهم الفعل والسلوك الاتصالي والاندماج معهم في حياتهم.

المنهج
Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

7- عكس المنهج الإثنوغرافي يعتبر التعميم غاية المناهج الكمية يعد الوصف والتفسير في الإطار الثقافي والمكاني والاجتماعي للظاهرة المدروسة هدف وغاية الباحث الإثنوغرافي مع عدم إمكانية تعميم النتائج في حالات مشابهة.

8- يحتاج الباحث الإثنوغرافي إلى درجة عالية من الإحساس بالواقع والتفاعلات الحاصلة داخل حقل الدراسة وهو ما يمكنّه من جمع المعلومات من مصـــادرها الطبيعية وربطها بســـياقاتها الثقافية والاجتماعية وتحويلها إلى معان ودلالات ذات صـــلة بموضوع الدراسة.

9- يعد الباحث في المنهج الإثنوغرافي بمثابة الأداة الأساسية في جمع المعلومات وتصنيفها وتحليلها وتقديم النتائج.

10- نجاح الباحث في المنهج الإثنوغرافي يستلزم منه الإقامة لمدة طويلة مع مجتمع الدراسة أو حقل الدراسة، لأن هذا النوع من البحوث يتطلب جمع الكثير من المعلومات والبيانات.

11- يتطلب المنهج الإثنوغرافي اختيار دراسة حالة واحدة سواء كانت مجموعة أو جماعة أو أسرة أو مجتمع صغير ...إلخ.

12- لا يستلزم المنهج الإثنوغرافي من الباحث أن ينطلق في بحثه ويذهب إلى الحقل معتمدا على نظريات وفرضيات علمية مســـبقة وإنما المطلوب منه الخروج بنظرية من خلال البيانات والمعلومات التي يقوم بجمعها في حقل الدراســـة والتي تعبر عن أفكار المبحوثين ورؤيتهم للظاهرة المدروسة.

13- يرتكز تفسير ووصف الباحث للظاهرة في المنهج الإثنوغرافي على الكلمة والمعنى كما يمكنه الاستعانة في تقديم بياناته على الصور والأشكال مما يساهم في تلخيص النتائج وتسهيل وصول المعلومات للقارئ.

14- ينظر الباحث في المنهج الإثنوغرافي إلي الســـلوكيات والممارســـات نظرة كلية شمولية ضـــمن إطار الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصـــادية والســـياســـية والتنظيمية، معتمدا في ذلك على الملاحظة بالمشـــاركة والمقابلة المتعمقة وتحليل الوثائق والمجلدات ودراسة الآثار المادية والسير الذاتية.(Angrosino, 2008 : 66)

15- يستلزم على الباحث في المنهج الإثنوغرافي إجراء البحث في الثقافات والمجتمعات التي لا ينتمي إليها لأن إجراء البحث في المجتمع الذي ينتمي إليه أمر صعب لأنه في هذه الحالة يُحتمل أن لا يرى الباحث الأبنية الاجتماعية الأساسية التي ترتكز عليها الثقافة أو المجتمع المدروس بسـبب تعوّد الباحث عليها ومنه وجب على الباحث أن يسـتخدم المنهج الإثنوغرافي بحذر منهجي خاصة في مثل هذه الحالة.

16- الهدف المعرفي الأســـاســـي للباحث في المنهج الإثنوغرافي هو التخلّي عن الاتجاه الذي يســـلّم بأن التقاليد والأعراف الاجتماعية وأنماط السلوك اليومي المعتاد أمور طبيعية وواضحة، وهو ما يمنع الباحث من رؤية التقاليد والأعراف الاجتماعية

المنهج
Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وأنماط السلوك الاجتماعي باعتبارها أنشطة تم تنظيمها وهيكلتها بشكل مستمر من الناحية الاجتماعية والمترتبة على مواقف معينة.

17- على الباحث في المنهج الإثنوغرافي المحاغظة على اتجاه الشخص الغريب أطول مدة ممكنة حتى يظل مستمرا على حالة الاندهاش، ورؤية المشاهد الاجتماعية المعتادة بالنسبة له في الأصل على أنها مشاهد غريبة وجديدة.

3- فوائد ومزايا استخدام البحث الإثنوغرافي في دراسة الظواهر الاتصالية الجديدة:

لقد تنامى قبول المنهج الإثنوغرافي واستخدامه في المجال الاتصالي نتيجة لقلة الرضا عن المنهج الكمي وكذا للمزايا والفوائد التي اكتشفها الباحثون في مجال الاتصال من خلال تطبيقات المنهج الإثنوغرافي،:

1- كونه يقدم لنا فهما أعمق للظاهرة الاتصالية المدروسة.

2- يساعد على فهم الممارسات والتفاعلات الاتصالية.

3- يهدف إلى فهم الظاهرة الاتصالية في سياقات مختلفة وديناميكية.

4- إن استخدام المنهج الإثنوغرافي في دراسة الظاهرة الاتصالية يساعد في فهم أية ظاهرة لا نملك عنها القدر الكافي من المعلومات.

5- استخدام المنهج الإثنوغرافي يعد فاعلا ومفيدا للحصول على وجهات النظر والآراء المختلفة، وكذا المعمقة لصعوبة الحصول عنها بطرق كمية أو إحصائية.

6- يؤدي تطبيق المنهج الإثنوغرافي في المجال الاتصالي إلى دراسة السلوك الاتصالي وفهمه وتأويله، على مستوى من العمق لا يمكن أن يتحقق باعتماد المناهج الكمية التي تركز على دراسة السلوك في مظهره الخارجي دون الكشف عن العوامل والقوى الثقافية والسياسية الكامنة خلفه.

7- تكمن أهمية المنهج الإثنوغرافي في دراسته للظاهرة الاتصالية من خلال الإطار الكلي الذي نشأت فيه، ومن خلال الربط بين جانبيها الداخلي والخارجي للسلوك من خلال أنماط التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة أو داخل الجماعة أو داخل المجموعة في علاقاتها بوسائط الاتصال الجديدة ضمن البيئة االتصالية التي يتواجدون فيها .

8- يسهم المنهج الإثنوغرافي في دراسة الظواهر الاتصالية ودوافع التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة أو المجموعة أو الجماعة، حيث يمكّن من الحصول على معارف صادقة وثابتة عنها من الداخل من خلال البحث المتعمق المرتكز على الاستبصار

المنهج
Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

والملاحظة بالمشاركة والمعايشة فالمشاركة في النشاط الاتصالي لمجموعة على الفايسبوك هي السبيل لفهم المصالح الاجتماعية والثقافية والأهداف ووجهات النظر والقيم والمعاني التي ينطوي عليها هذا النشاطالاتصالي.

9- يساعد المنهج الإثنوغرافي على فهم كيفية تأثير مختلف المشاكل الاتصالية على تكوين أنماط التفاعلات، وبناء المعاني داخل المجموعة الاتصالية وكيفية تشكيل هذه المعاني وكيفية استجابة كل مشارك لها، وبهذه الطريقة يمكن للباحث الاتصالي أن يطور العناصر التحليلية والتصورية للتفسير من خلال البيانات الواقعية ذاتها بدلا من أن يبدأ بفئات كمية مفترضة، قد لا تكون متصلة مباشرة بالطبيعة النوعية للواقع الاتصالي الذي يدرسه.

10- يعد المنهج الإثنوغرافي في سياقه الاتصالي أكثر قدرة على دراسة تفاعلات العملية الاتصالية من مستخدمين ومواقع التواصل أو وسائط الاتصال الجديدة ، حيث يتولى تحليل هذه التفاعلات الاتصالية على أنها اسقاطات لبنى إجتماعية خارجية، بل باعتبارها تفاعلات ديناميكية يساهم الأفراد في بناء معانيها، فالعناصر الاتصالية وخاصة المستخدمون ليست عناصر خاملة بل هي عناصر فاعلة وأساسية في بناءعالم المعاني والأفكار التربوية والاجتماعية.

11- تبلورت الأبحاث الإثنوغرافية من خلال الاهتمام بتقييم العملية الاتصالية من منظور اجتماعي ثقافي. حيث جنح بعض الباحثون إلى الدخول إلى مجموعات فيسبوكية من خلال أبحاث اثنوغرافية لفهم التفاعلات التي تحدث داخلها وربطها بالثقافة المجتمعية، حيث تمكّن الأبحاث الإثنوغرافية الباحث من الانخراط في الحياة الاتصالية الجديدة والتعمّق في التفاعلات التي تحدث بين المستخدمين وبينهم وبين الوسيلة وأثر الاستخدام على تشكيل مثل هذه التفاعلات.

12- تمكننا الأبحاث الإثنوغرافية من فهم أعمق لأثر الثقافة السائدة في المجتمع على مختلف الممارسات التي تحدث في البيئة الاتصالية الجديدة وكيف يتم نقل الثقافة .

13- مقدرة المنهج الإثنوغرافي على الوصف الدقيق والوصول إلى التفاصيل العميقة تجعل من استخدام هذا المنهج في الميدان الاتصالي أمرا ضروريا للغاية، فهناك العديد من القضايا الاتصالية لا يمكن فهمها ولا دراستها إلا باستخدام المنهج الإثنوغرافي ما يتعلق مثلا بالثقافة والمجتمع ووسائط الاتصال الجديدة.

14- يمدنا البحث الإثنوغرافي بفهم واضح للواقع الاتصالي ويجعلنا أكثر قدرة على فهم الاتصال ووسائطه وكيفية إصلاح الواقع، ويجعلنا أكثر قدرة على تقديم صورة سياقية للعمليات الأساسية للاتصال ووسائطه الجديدة كما تحدث في واقعنا الاتصالي اليومي، فنتائج البحث الإثنوغرافي مشتقّة من الواقع الفعلي.

15- يفيد المنهج الإثنوغرافي في معرفة المشكلات الاتصالية بوجه عام وتحليلها ومن ذلك مشكلة الإدمان على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وكيفية القضاء عليها في مجتمعنا، وأنماط التفاعل الالكتروني، وطبيعة الثقافة السائدة لدى جماعة

المنهج
Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

اجتماعية معينة،كما يساعدنا البحث الإثنوغرافي على دراسة البيئة المحيطة بمؤثراتها المختلفة والتي لا يمكن إغفالها عند دراسة الظاهرة الاتصالية، فالواقع والدراسات تؤكد أهمية البيئة في تشكيل شخصية الفرد وهو ما ينعكس على طريقة تعامله مع الآخرين وعلى اتجاهات الفرد الفكرية والمعرفية والسلوكية.

16- يسهم البحث الإثنوغرافي في معرفة ثقافة الأفراد والمستخدمين والكشف عن المفاهيم والمقولات التي تدور في أذهانهم، والقواعد التي تحكم عمليات الاستخدام والمشاركة على مواقع التواصل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية التفاعلية بين المستخدمين من ناحية وبين المستخدمين والوسائط من ناحية ثانية والمعايير والقيم التي تحكم هذه العلاقات، والطرق والأساليب والاستراتيجيات التي يبدعها الأفراد والمستخدمون للتعامل مع الثقافات والأفكار المسيطرة في هذه المواقع.

17- يساهم المنهج الإثنوغرافي في المجال الاتصالي في تقديم تحليل لواقع الظواهر الاتصالية ليس من وجهة نظر الخبراء وإنما تحليلا واقعيا من داخل بيئة الاتصال عبر المشاركين والمستخدمين والمتفاعلين الفعليين في العملية الاتصالية الجديدة.

18- إن التباين في السلوك الثقافي والاجتماعي بين مستخدمي وسائط الاتصال الجديدة يجعل من المنهج الإثنوغرافي وسيلة هامة في كشف هذا التباين ومعرفة آثاره على العملية الاتصالية، من خلال التأكيد على المعاني والمفاهيم والرؤى التي يحملها المشاركون والمستخدمون المتفاعلون في البيئة الاتصالية ورؤيتهم نحو إصلاح واقعهم الاتصالي وتطويره.

4- الصعوبات الحائلة دون استخدام المنهج الإثنوغرافي في دراسة الظواهر الاتصالية الجديدة في الدول العربية:

إن استخدامات المنهج الإثنوغرافي وتطبيقاته ما تزال ضعيفة في بحوثنا الاتصالية على الرغم من أهميته لدراسة الظاهرة الاتصالية الجديدة مثلما عبر عن ذلك الباحث علي قسايسية:" ويتمثل التوجه الجديد في المنهج الإثنوغرافي في دراسة السلوك الاتصالي للجمهور والتفاعلات الممكنة مع الرسائل الإعلامية التي يتلقاها من مختلف الوسائط المتوفرة في الفضاء الاتصالي الجديد الذي تشكل الأنترنات أهم وسائطه على الإطلاق، وأوسع مجال الثقافة التفاعلية بين الإنسان والمحيط التكنولوجي ...والذي يستلزم تحديد إثنوغرافيا الجمهور وإجراء تحريات علمية حول أنظمة التأويل والعمليات التي يقوم بها المتلقون. وتستند خطوات البحث إلى مختلف وحدات التحليل: الفرد باعتباره موضوع اجتماعي وذات فردية والجماعة والعلاقات ما بين الذات المشتركة في تجربة الحياة اليومية للجماعة"(قسايسية،2010).

حيث يعاني تطبيق المنهج الإثنوغرافي صعوبات متعددة تتمثل فيما يلي:

1- صعوبات على المستوى المفاهيمي والمنهجي والتطبيقي ويعود ذلك لاستلزام البحث العلمي الاتصالي الجاد لتوفر البيئة العلمية المناسبة لاحتضان الإبداع الفكري وتبنّي الرؤى والمقاربات البحثية المغايرة تُتناول من خلالها القضايا والإشكاليات

المنهج
Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الاتصـــالية بطرق وأســـاليب غير تقليدية وذلك بالاســـتناد للجرأة العلمية التي لا تتوفر عليها الظروف العلمية التي تعمل في إطارها الجامعات العربية.

2- الانتشار الكبير للمنهج الكمي وأثره الواضح على الدراسات والبحوث الاتصالية بهدف السعي إلى الحياد والموضوعية والابتعاد قدر الإمكان عن الذاتية.

3- حاجة الباحث إلى قضاء فترة زمنية طويلة في الميدان لجمع البيانات وبنفسه أو بالاعتماد على باحثين مساعدين أكفاء.

4- يســـتلزم المنهج الإثنوغرافي من الباحث مهارات عالية وامكانيات قد لا تتوافر في كثير من الباحثين بصـــفته الأداة الأساسية لجمع البيانات من الميدان أو الحقل.

5- يستلزم المنهج الإثنوغرافي من الباحث ضرورة الالتزام بقواعد ومبادئ أخلاقية وقانونية قد تكون عائقا بالنسبة للعديد من الباحثين.

6- تطرح صعوبة توفير معايير الصدق والموضوعية عند الاعتماد على المنهج الإثنوغرافي.

7- تطرح صعوبة تعميم النتائج على حالات أخرى عند الاعتماد على المنهج الإثنوغرافي.

8- عدم تحكم وفهم جيد للمنهج الإثنوغرافي وفهم البعض له على أنه منهج لا يتبّع خطوات منهجية وعلمية صـــارمة لأن تصـميم البحث وفرضـياته في هذا المنهج غير محددة مسـبقا فالباحث يذهب للميدان بأسـئلة بحثية مبدئية يمكن تعديلها ثم يبدأ بتكوين بحثه وعناصـره مما يكون صـعبا بالنسـبة للباحثين المبتدئين ويدفعهم إلى اعتماد المناهج الكمية،وهذا ما يوضـحه العوفي قائلا:"إن اختلاف المناهج الكيفية عن المناهج الكمية لا يعني أنها من دون خطوات ، أو أنها غير علمية أو غير صـارمة، فلهذه المناهج طرقها الخاصـة التي تسـتخدمها وهي طرق ذات صـرامة علمية ولكن بشـكل مختلف، وربما بشـكل معاكس لما تم التعارف عليه في الأبحاث الكمية".(العوفي، 2002: 38).

9- يعد أيضا التخوّف من صغر حجم العينة من الصعوبات التي تحول دون استخدام المنهج الإثنوغرافي في دراسة الظاهرة الاتصالية الجديدة الذي يكون في كثي من الأحيان مجموعة أفراد أو مجموعة أسر أو أسرة واحدة والنتائج تكون خاصة بتلك العينة فقط.

10- تحوّل العديد من الباحثين غير المتخصصين إلى إجراء البحوث الإثنوغرافية ما أثر على الدراسات التي نتجت عن ذلك والتي تتسم بالضعف وقلة الالتزام العلمي بالأصول المعرفية للمنهج الإثنوغرافي، وهذا ما سوق صورة سلبية عن هذا المنهج وتطبيقاته العلمية.

المنهج

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org

شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الخلاصة

نخلص في نهاية هذه الورقة البحثية إلى القول أن سيطرة المناهج الكمية على دراسة الظواهر الاتصالية جعل استخدامات المنهج الإثنوغرافي وتطبيقاته ضعيف في بحوث الظواهر الاتصالية على الرغم من أهميته العلمية والمنهج الإثنوغرافي في الدول العربية مازال يعاني عدم إثبات نفسه بوصفه منهجا بحثيا من مناهج البحث في العلوم الاتصالية وبأهميته وأحقيته بالتطبيق ويعد تدريسه في الجامعات محدود إن لم نقل منعدم وهذا ما يدفعنا إلى تقديم التوصيات التالية:

1- دعوة كليات الإعلام والاتصال إلى عقد دورات تدريبية للأساتذة والباحثين وطلبة الدراسات العليا لاكتساب المهارات الكافية لإجراء البحوث الكيفية بصفة عامة والمنهج الإثنوغرافي بصفة خاصة في مجال البحوث الاتصالية.

2- دعوة كليات الإعلام والاتصال إلى تشجيع الباحثين وطلبة الدراسات العليا نحو تطبيق المناهج الكيفية عامة والمنهج الإثنوغرافي خاصة في المجال الاتصالي.

3- دعوة الهيئات المختصة إلى توفير الظروف المادية والمعنوية التي تمكّن الباحثين وطلبة الدكتوراه من اعتماد المنهج الإثنوغرافي في الدراسات والبحوث الاتصالية وتذليل الصعاب أمامهم.

المراجع : References

أبو المعاطى علي، ماهر(2014). **الاتجاهات الحديثة في البحوث الكمية والبحوث الكيفية ودراسات الخدمة الاجتماعية**. سلسلة اتجاهات حديثة في الخدمة الاجتماعية. الكتاب الحادي عشر.مصر: المكتب الجامعي الحديث.

أبو علام، رجاء(2001). **مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية**. القاهرة: دار النشر للجامعات.

أوراغي، أحمد، (2007). **الدراسات الأنثروبولوجية في جامعة تلمسان الواقع والإبعاد**. ورقة عمل مقدمة للملتقى الأول حول وضعية البحث الأنثروبولوجي في العالم العربي. تبسة.الجزائر: 9-10ديسمبر.

جلبي، علي عبد الرزاق (2012). **المناهج الكمية والكيفية في علم الاجتماع**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

جيامبيترو، جوبو(2014). **إجراء البحث الإثنوجرافي**.(ترجمة محمد رشدي).ط1. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

حدادي، وليدة(2019). **أدوات البحث الكيفي في الدراسات الإعلامية**.مجلة المعيار.مجلد23.العدد47. الجزائر.

زيتون،كمال(2006). **تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها إلكترونيا**. القاهرة: عالم الكتب.

السلطان، فهد بن سلطان.(بدون تاريخ). **المنهج الإثنوغرافي رؤية بحثية تجديدية لتطوير واقع العمل التربوي**. كلية التربية: جامعة الملك سعود.

العوفي، عبد اللطيف(2002).**البحوث النوعية في الدراسات الإعلامية**. الرياض: مطابع التقنية للأوفست.

المنهج

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org

شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

قســـــايســـــيـة، علي(2010). **نحو آفـاق اثنوغرافيـة في دراســـــات الجمهور في الجزائر**، على الموقع alikspace.weebly.com تاريخ الزيارة 2019/12/20 على الساعة 15.00.

قنديلجي، عامر(2007). **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية**. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

مقدمة في البحث النوعي. على الموقع Qualitative-research.educad.me تاريخ الزيارة 2019/12/21 على الساعة 23.00.

Angrosino,M.(2008).**Doing Ethnographic and Observational Research**. USA: Sage Publication.

McMillan,j and Schumacher,S.(2001). D. D. (2005). **Research in Education**: **A Conceptual Introduction**. New York: Longman Publications.

Miles,M,A, Huberman (1999). **Qualitative Data Analysis**. Thousand Oaks: Sage Publication.USA.